صورة من القافلة، تصوير ياسين قايدي، https://www.facebook.com/share/p/1AYepNusGC/

قافلة الصمود المغاربية من تونس إلى غزة - لا بد للقيد أن ينكسر

نصاف براهمي

ورقة متابعات

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

قافلة الصمود المغاربية من تونس إلى غزة - لا بد للقيد أن ينكسر

ورقة متابعات

(2025)

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية AFA

كتابة: نصاف براهمي

باحثة رئيسية ومديرة مشروع بمنتدى البدائل العربي للدراسات

مراجعة: محمد العجاتي

مراجعة لغوية: أحمد الشبيني

تصميم: منتدى البدائل العربي للدراسات

الآراء الواردة في هذا الإصدار تعبر عن أ ري كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن أري منتدى البدائل العربي للدارسات أو أي من المؤسسات الشريكة

مقدمة:

المسيرة العالمية إلى غزة هي حركة دعا إليها التحالف العالمي ضد الاحتلال، وهو تحالف دولي شعبي تم تأسيسه في 25 يناير/جانفي 2025 في إسطنبول، بهدف توحيد الجهود الدولية لمناهضة الاحتلال الصهيوني ودعم القضية الفلسطينية من خلال التنسيق بين نقابات ومنظمات مجتمع مدني ومبادرات للطلبة وحركات تضامنية من أكثر من 30 دولة، بمشاركة منظمات غير حكومية وناشطين وناشطات من عدة دول لمحاولة كسر الحصار المفروض على القطاع ووقف الإبادة وإدخال المساعدات وكان من المقرر الوصول إلى مصر والتوجه إلى معبر رفح يوم 15 يونيو/جوان 2025.

في هذا الإطار جاءت فكرة "قافلة الصمود" وهي قافلة برية كانت تونسية بادئ الأمر ولكنها صارت مغاربية حال انتشار خبر تنظيمها وانضم إليها عدد من الجزائريين والليبيين والمغاربة وأيضًا ناشطون من موريتانيا.
جاءت الفكرة أساسًا من قِبَل ناشطين وناشطات ضمن مجموعة تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين وهي 'إطار تقدمي جامع يعمل من أجل مساندة القضية الفلسطينية في تونس'، حسب تعريف المجموعة على صفحتهم في موقع فيسبوك وقد كانت المجموعة هي المحرك الأساسي لكل التظاهرات والوقفات الداعمة لغزة منذ السابع من أكتوبر 2023.
أعلنت تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين يوم 09 يونيو/جوان انطلاق قافلة الصمود المغاربية لكسر الحصار على غزة، بينما دعت أطراف عدة في تونس السلطات الليبية والمصرية إلى تسهيل عبور القافلة إلى مدينة رفح تمهيدًا لعبورها إلى قطاع غزة.
فما مدى أهمية مثل هذه المبادرات المدنية والحقوقية لكسر الحصار على قطاع غزة ووقف أعمال الإبادة المستمرة؟

أولًا: فكرة القافلة وأهدافها:

1) قافلة الصمود جزء من المسيرة العالمية إلى غزة.

لم تأتِ فكرة قافلة الصمود بمعزل عن حملات التضامن العالمية مع الشعب الفلسطيني في غزة، وقد شارك في القافلة حوالي 1500 مشارك ومشاركة من تونس و200 من الجزائر و300 من مختلف الجنسيات المغاربية[1] وتأتي في إطار مبادرة شعبية واسعة لكسر الحصار على غزة وتقديم المساعدات العينية والغذائية والطبية إلى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة التي تشهد مجاعة غير مسبوقة نتيجة تصاعد وتيرة عدوان الاحتلال الصهيوني وتتالي المجازر والهجمات، التي تخلّف يوميًّا العديد من الشهداء والجرحى وعدم السماح بإدخال المساعدات الغذائية والطبية.
مسار القافلة البرية الشعبية كان طويلًا، انطلقت من تونس في مرحلة أولى مرورًا بولايات: سوسة فصفاقس وقابس ومدنين ثم بنقردان وبالتحديد معبر رأس جدير لتدخل الأراضي الليبية فالأراضي المصرية فغزة عبر معبر رفح، وأثناء العبور في الأراضي التونسية قامت وحدات الحرس التونسي بتأمين عبور القافلة من ولاية إلى أخرى للمرور بسلاسة نحو القطر الليبي.
وقد لاقت القافلة ترحيبًا واستقبالًا شعبيًّا كبيرًا في كل المحطات التي توقفت فيها سواء في البلاد التونسية أو في ليبيا، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مكانة القضية الفلسطينية في وجدان الشعوب العربية كافة، التي لم تتراجع رغم المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تمر بها معظم دول المنطقة فإن قضية فلسطين بقيت هي البوصلة، ما يعكس تطلعات الشعوب العربية في مساندة الشعب الفلسطيني والقيام بكل المبادرات الضرورية لفك العزلة عن غزة وأهلها الصامدين في وجه آلة الإجرام الصهيونية وقد احتلت عدة وسوم مثل: "#قافلة_الصمود"، و"#قافلة_الصمود_تمثلنا"، و"#قافلة_عربية_لكسر_حصار_غزة" صدارة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث نقلت لحظة بلحظة تحركات أعضاء القافلة

[1] الزحف العربي نحو غزة، قافلة الصمود تجسد التضامن وتبعث برسائل التحدي للاحتلال موقع الجزيرة في 11 يونيو 2025 https://shorturl.at/P19jZ

داخل تونس وأيضًا عند دخولها الأراضي الليبية وتفاعل آلاف المتابعين مع أنشطة القافلة، موثقين تحركاتها بالصور والفيديوهات، مطالبين بتنظيم فعاليات في الميادين والجامعات والشوارع العامة لنقل القضية إلى خارج إطار المنصات الرقمية، ونشر الوعي بها لمساندتها.

مسار قافلة الصمود داخل تونس من صفحة تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين على موقع فيسبوك
https://www.facebook.com/profile.php?id=61570562377046

2) الهدف من القافلة كسر الحصار على غزة:

حسب تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين فإن الهدف الوحيد لهذه المبادرة هو فك الحصار على غزة وإدخال المساعدات المتكدسة في معبر رفح.[2]

يتجلى هدف القافلة في كل بياناتها وأيضًا في النقاط الإعلامية التي كانت تقوم بها بصفة دورية لإطلاع الرأي العام على مسارها ومستجداتها، فحسب الناطق الرسمي باسمها: "إن الهدف هو بلوغ معبر رفح وكسر الحصار على غزة ووضع حد للتجويع والتنكيل الذي يمارسه الكيان الصهيوني على الفلسطينيين."

لم يخلُ مسار القافلة من تحديات ومصاعب ولكن التحدي الأكبر تمثَّل في التشكيك في الهدف الرئيسي من تنظيمها إذ تكلم البعض عن رغبة منظميها في إحراج الحكومات العربية وبخاصة الحكومة المصرية والليبية التابعة لغرب ليبيا أي قوات خليفة حفتر، كما تم اتهام منظمي القافلة بأنهم ينتمون إلى تنظيمات إسلامية تريد إحداث الفوضى داخل الأراضي المصرية، وهو ما أنكرته الهيئة التنظيمية للقافلة التي صرحت في بيان لها بأن "القافلة لا تحمل أي لون سياسي أو أيديولوجي مخصوص، بل هي قافلة شعبية مغاربية تضم مواطنين ومواطنات من ضمنهم بعض الفاعلين المدنيين متنوعي الانتماءات"،

[2] صفحة تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين على موقع فيسبوك. (المصدر السابق ذكره)

وأضافت في بيان لها أنها: "لا تحمل أي موقف متحيز ضد النظام المصري ولا علاقة لها بالشأن الداخلي في مصر الشقيقة وأن علاقتها بالسلطات المصرية تقتصر على التواصل حول الجوانب القانونية والإدارية والأمنية المتعلقة بمسار القافلة على أراضيها".[3]

ثانيًا: مدى جدوى المبادرات المدنية والحقوقية في فك الحصار:

1) توقف مسار القافلة بعد إحباط محاولة الوصول إلى غزة.

من تونس، عبرت القافلة إلى ليبيا ووصلت حتى مدينة سرت (450 كم شرق العاصمة طرابلس)، لكنها تراجعت إلى مدينة مصراتة إثر رفض حكومة الشرق الليبي مرورها نحو معبر مساعد الحدودي بعد تعرض بعض أعضائها للضرب والاعتقال. وأوضحت "تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين" التي تشرف على القافلة، في بيان لها، أن قرار العودة يأتي بعد رفض السلطات المصرية "مطالب التراخيص عبر كل القنوات الدبلوماسية والقانونية الممكنة". وتابعت التنسيقية: "بالنظر إلى استنفاد كامل الحلول لفتح طريق بري واستحالة الطريق البحري في ليبيا، قررنا العودة إلى تونس وبحث سبل أخرى لفك الحصار على أهلنا في القطاع".[4]

إن عدم الوصول إلى غايتها لا يعني فشل القافلة، فقد نجحت رمزيًّا في تسليط الضوء على مأساة غزة المتواصلة، كما نجحت في خلق زخم شعبي عربي يجب ألا يخمد، إذ تمثل هذه الاستجابة الشعبية شرارة انطلاق لحراك طويل الأمد لربط غزة بالعالم عبر جسر تضامني دائم، بينما تظل الحكومات متأخرة عن نبض الشارع.

2) مدى جدوى المبادرات المدنية والحقوقية:

قبل إحباط وصول قافلة الصمود المغاربية إلى غزة تم اعتراض سفينة الحرية "مادلين" أيضًا، التي كانت تحمل مجموعة من المتضامنين والمتضامنات مع الشعب الفلسطيني، من بينهم النائبة الفرنسية ريما حسن والناشطة السويدية غريتا ثونبرغ، إذ قامت سلطات الكيان الصهيوني بترحيل طاقم السفينة بعد اعتراضهم في المياه الدولية حيث تعاملت معهم سلطات الكيان على أنهم دخلوا إلى إسرائيل بطريقة غير قانونية، وحسب الخبراء القانونيين فإن التدخل الإسرائيلي في عرض البحر لاعتراض السفينة يمثل انتهاكًا لعدة مبادئ أساسية من القانون الدولي، ويكشف عن سلوك إسرائيل المتكرر في منع المساعدات الإنسانية وخرق القوانين دون عقاب وهو ما لا يقتصر على تجريم المساعدات الإنسانية فقط، بل يتعدى ذلك إلى استهداف الناشطين والموظفين الإنسانيين باستخدام القوة، ما يتناقض كليًّا مع مبادئ القانون الإنساني الدولي.

من ناحية أخرى توقفت مبادرة المسيرة العالمية إلى غزة، إذ لم يتمكن الناشطون والناشطات الذين وصلوا إلى مصر عن طريق المطار من حوالي 32 دولة من العالم من الاتجاه نحو رفح فقد تم ترحيلهم واعتقال البعض منهم في بداية الأمر، ما أدى بالداعين إلى المسيرة إلى إلغائها.

كل هذه المحاولات وإن كانت قد فشلت فعليًّا في بلوغ أهدافها المتمثلة في كسر الحصار المفروض على قطاع غزة وإدخال المساعدات الإنسانية بطريقة تحفظ كرامة الإنسان – فإنها تختلف عمَّا سبق، فقد بينت استجابة الجماهير العربية والدولية للفعل من أجل غزة وليس فقط الكلام وساهمت في الانتقال من التضامن العاطفي إلى الفعل السياسي والميداني المؤثر.

---

[3] بيان الهيئة التنظيمية لقافلة الصمود، صفحة تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين

[4] قافلة الصمود تعود إلى تونس بعد إحباط محاولتها الوصول إلى غزة موقع الجزيرة https://shorturl.at/HQwSS

فالحراك الشعبي في أوروبا يتسع يومًا بعد يوم والاحتجاجات المستمرة بدأت تُحدِث تأثيرًا فعليًّا، فقد أوقفت عدة حكومات أوروبية صفقات سلاح مع الكيان الصهيوني وهذا ما يعتبر إنجازًا ملموسًا يدفع المتضامنين والمتضامنات إلى مواصلة الحشد وعدم السكوت أمام جرائم الاحتلال في حق الشعب الفلسطيني، ليس فقط في غزة ولكن في الضفة الغربية أيضًا.
إن قوافل كسر الحصار على غزة بكل تصنيفاتها البحرية والبرية والجوية هي عبارة عن حركة عفوية وليست تنظيمًا سريًّا، وغير موجهة ضد أحد، هي تعبير عن أن الشعوب في كل أنحاء العالم لم تعُد تتحمل الانتهاكات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني والهدف من هذا النشاط رفع الصوت عاليًا حتى يصل إلى كل الحكومات من أجل حثها على التحرك وممارسة ضغوط على حكومة الاحتلال لرفع الحصار وإنهاء العدوان على غزة.

خاتمة:

لم تنجح مختلِف المبادرات المدنية والحقوقية في كسر الحصار على قطاع غزة ولا في إدخال المساعدات، لكنها كانت كاشفة لتوق الشعوب إلى الحرية ووقوفها إلى جانب المظلومين رغم تواطؤ الحكومات العربية والغربية طبعًا ومساهمتها في الإبادة المستمرة. وهو ما يعني أنها رمزيًّا قد نجحت في لفت الأنظار مجددًا إلى معاناة الشعب الفلسطيني في غزة وفي الضفة الغربية ونجحت خاصة في توحيد كلمة الشعوب الحرة وعدم اكتفائها بالدعاء لنصرة الفلسطينيين، بل بالتحرك فعليًّا من أجلهم.
مواصلة لجملة هذه المبادرات أعلن أسطول الحرية التابع للجنة الدولية لكسر الحصار على غزة يوم 06 يوليو/جويلية الجاري – أنه سيبحر إلى غزة من جديد وحسب بيان أصدره على صفحة فيسبوك تنطلق سفينة "حنظلة"[5] من ميناء سرقوسة الإيطالي في 13 يوليو/جويلية الحالي 2025، ضمن مهمة جديدة لتحالف أسطول الحرية لكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة.[6]

تحمل السفينة مساعدات إنسانية ومتطوعين من مختلف دول العالم، في تحرك شعبي مستقل يواجه صمت المجتمع الدولي تجاه الحصار المفروض على قطاع غزة وحرب الإبادة المستمرة دون توقف أو هدنة منذ ما يقارب عامين.

تأتي هذه الرحلة بعد أسابيع من اعتداء إسرائيلي على سفينة "مادلين" التابعة للأسطول، واختطاف 12 مدنيًّا كانوا يحملون الدواء والتضامن لغزة وتحمل "حنظلة" اسم الطفل الفلسطيني الرمز، وتجسد رسالته في الدفاع عن أطفال غزة الذين عاشوا عمرهم تحت القصف والحرمان حيث إن أكثر من 50 ألف طفل قُتلوا أو أُصيبوا منذ أكتوبر 2023 كما تم الإعلان عن أسطول الصمود المغاربي في بيان تم نشره يوم 09 يوليو/جويلية تحت اسمٍ "أشرعتُنا نحو غزَّةَ ، وغايتُنا كسرُ الحصارِ" وهو محاولة جديدة من تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين في تونس وشركائها لإسناد غزة والتضامن بالفعل من أجل وقف الإبادة. وسيكون الإعلانُ عن تفاصيلِ العمليّةِ، في ندوةٍ صحفيّةٍ سيتمُّ الدعوةُ لها في غضونِ الأيّامِ القليلةِ القادمةِ.[7]

[5] "***حنظلة***" أيقونة فلسطينية وهي أشهر الشخصيات التي رسمها ناجي العلي في كاريكاتيراته.
[6] البيان في صفحة اللجنة الدولية لكسر الحصار عن غزة https://www.facebook.com/ICBSG
[7] بيان أسطول الصمود عبر صفحته على فيسبوك https://shorturl.at/gerA0

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية

مكاتب فبريكا. شارع كنيسة الاخوة الانجليين. منطقة اوتيل ديو، الاشرفية بيروت. لبنان.

+961 76 386 477 info@afalebanon.org https://www.afalebanon.org/

هذا المُصنَّف مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي نسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي.